أقدس الآثار المسيحية
وأماكن وجودها

مليكه حبيب يوسف

يوسف حبيب

مقدمة

من أهم المراجع التاريخية بمجموعة Les Petits Bollandistes قام بكتابتها باللغة الفرنسية نخبة ممتازة من أكبر علماء أوربا فى فرنسا وبلجيكا وهولانده وغيرها فى القرن التاسع عشر . منهم الاساقفة والرهبان ، ومنهم السكهنة ، ومنهم العلماء . وتقع فى سبعة عشر مجلداً فى نحو عشرين ألف صفحة من القطع الكبير بالخط الصغير . وقد ورد بها معلومات قيمة عن الآثار المقدسة للرب يسوع المسيح ، ومنها :

(١) خشبة الصليب المقدسة .
(٢) إكليل الشوك .
(٣) المسامير التى سمر بها على الصليب .
(٤) العنوان الذى كتب على الصليب .
(٥) الملابس التى كان يرتديها .
(٦) الأكفان واللفائف .
(٧) القصبة والأسفنجة والحربة .

وغير ذلك . وسنأتى بموجز عن بعض ما جاء فى هذه المجموعة القيمة .

صليب ربنا يسوع المسيح

فى هذا المقال لم نتقيد بالترتيب الذى عمد إليه المرجع عن العثور على الصليب الحقيقى عينه ، وقد أجملنا الكلام حيث لم نجد داعياً للإطالة حيث كان الغرض إستجلاء كرامة الصليب المجيد واكتفينا بلب الموضوع فى بعض الأجزاء مما وجدناه يفى بالغرض دون التعرض لشىء من الاسانيد طالما كانت الفكرة لا يأتيها الشك أو التأويل أو اجتهاد المؤرخين ولا تحتاج إلى الآراء الشخصية لبعض العلماء .

روى أوسابيوس والقديس كيرلس والقديس أمبروسيوس وثيوفانيوس وروفينوس وبولوس ونيسيفورس وكالكست وغيرهم بما لا يمكن حصر الاعتراض على هذه القضية . فلدينا كثرة من المؤرخين كانوا على جانب كبير من الأصالة وجلهم عمالقة ، كلهم متفق تماماً ، وقد كتبوا بلغات مختلفة وفى بلاد مختلفة . أيقال أنه لا يمكن أن يكون الخشب الذى صنع منه الصليب الحقيقى قد ظل محفوظاً تحت الأرض طوال كل هذه القرون دون أن يعتريه الفساد؟ فنرد بقولنا أن بمدينة «هيرقولانوم» Herculanum وفى مدينة «بومبى» Pompéi وجد خشب قديم فى

حالة جيدة جداً . وفى مبانى قرطاجنة وجد ما يعتبر بالتأكيد من الاخشاب الأثرية ، وقامت الاكاديمية بفحص بعضه ، وتقرر أنه مستخرج من جزء من قنطرة قديمة ، وهو فى حالة جيدة جداً .

فى عهد هرقل استولى كسرى الثانى على المدينة المقدسة ، ونهب الكنائس وحمل ما تبقى من صليب الرب يسوع المسيح . وبعد أن كان هرقل يعانى من الفشل مدة عشر سنوات ، غلب ملك الفرس وأفرج عن المسيحيين المسبيين ، وأجبر خلفه على رد الصليب الحقيق ، وقد أعاده الإمبراطور إلى أورشليم كأجل غنيمة فى انتصاراته . وحمله بنفسه على كتفيه إلى الجلجثة ماراً بشوارع أورشليم وهو حافى القدمين يتبعه جنوده وجمهور غفير يذرفون دموع الفرح . وذلك أصل عيد العثور على الصليب الذى تحتفل به الكنيسة فى ١٧ توت . وبعد قليل أرسل الصليب المقدس إلى القسطنطينية إلى رئيس الأساقفة سرجيوس ، ثم أعيد إلى أورشليم .

وقد قسمت خشبة الصليب المقدسة بعد عودتها إلى قطع كثيرة جداً ، حتى اننا نجد أجزاء كثيرة فى بلاد العالم . وبخلاف الجزء الموجود فى روما والجزء الموجود فى القسطنطينية ، نجد فى تاريخ التزويج للكاتب « ترفيوس » ما خلاصته أن الملك

« سيجسور » طلب جزءاً من الصليب الحقيق ، ونال ذلك وفاز بقطعة وضعها فى مدينة كونجهل . وقد نال فالدمار الثالث ملك الدانمرك قطعة أعطاها له البابا أوربان الخامس .

ويذكر المؤلف خبر فقد خشبة الصليب المقدسة مدة طويلة ان عندما كان أسقف بطولمايس يحمله ، جرح جرحاً مميتاً فسلمه إلى أسقف اللد الذى أسر مع الملك وكل الذين كانوا حوله ، وأخذوا الصليب الكبير .

† † †

شكل الصليب المجيد وحجمه

يقول القديس يوستينوس وكذا القديس أغسطينوس وغيرهما أن شكل الصليب المعروف هكذا † هو فعلا الشكل الذى كان عليه الصليب عندما مات المسيح على الخشبة . لم يكن الصليب إذن على شكل حرف (تى) T ولا على شكل الصليب اليونانى متساوى الأذرع + ولا على شكل الصليب الذى صلب عليه القديس أندراوس على شكل حرف إكس × ، ولكنه شكل الصليب المعروف الذى فيه تكون العارضة عند ثلثى الارتفاع تقريباً .

ومن أقوال القديس يوستينوس وغيره يستدل على وجود درجة

لسند القدمين ، وتؤكد هذا الرأى الصور التى يرجع تاريخها إلى القرن الثامن والتى وجدت فى « سان كليمان » .

وقد توصل نفس المؤلف بعد الأخذ باعتبارات مختلفة معقولة جداً ، بالنظر إلى ما يمكن ان يحمله رجل سليم البنية إلى مسافة ثمانمائة أو تسعمائة متر ، او إلى الحالة التى كان فيها السيد المسيح ، إلى الاستنتاج بأن حجم الصليب كان ١٧٨٠٠٠٠٠٠ ملليمتر مكعب (مائة وثمانية وسبعين مليون ملليمتر مكعب) ووزنه حوالى تسعين كيلو جرام .

ويتكون من قائم ارتفاعه حوالى (٢٫٨٠) أربعة أمتار وثمانين سنتيمتر ، وعارضة يتراوح طولها بين (٢٫٣٠ - ٢٫٦٠) مترين وثلاثين سنتيمتر ومترين وستين سنتيمتر . وعند ملاحظة ما تبقى من صليب اللص اليمين الموجود حتى الآن فى كنيسة صليب أورشليم المقدس فى مدينة روما ، نجد أن ذلك الجزء الكبير مترين وخمسة وعشرين سنتيمتراً طولا . وهناك قطعة طولها مائة وخمسة وخمسين ملليمتراً ، ولكنه لم يمكن تقدير سمكها ، ومن المرجح أنها كانت مربعة ، ولو أنها ليست كذلك اليوم ، ذلك أنها نشرت لكى تكثر القطع . ويوجد بهذه القطعة من صليب اللص اليمين شطفة فى الوسط مع ثقب لأجل كاحل القدم ، وفى

ذلك ما يؤكد أن الصليب كان بالشكل المعروف بمعنى أن القائم العمودى كان يتعدى العارضة فى العلو .

وبعد فحص نوع خشب الصليب الحقيقى ، ثبت أنه من الأشجار الفلفونية . وبعد فحص صليب ديماس اللص اليمين ، لم يعد هناك مجال للشك فى ذلك . فهذه القطعة كانت كبيرة مما جعل من السهل التحقق من نوع الخشب ، وانه من الشوم ، Sapin بالفرنسية ، Fir بالانجليزية (من الأخشاب الصنوبرية التى تنمو فى المناطق الباردة) . وكان صليب ربنا يسوع المسيح وصليبى اللصين من نفس الصنف إذ انه تم تجهيزها فى نفس اليوم ولنفس الغرض .

وحسب تقليد يروى عن الترابيزة الموجودة فى دير القديس يوحنا من لتران ، كان الرب يسوع المسيح طويل القامة جداً ، نحو ١٨٤ سنتيمتراً . وأن القديس لوقا دقيق الغاية عندما يضع سمعان القيروانى خلف الرب يسوع المسيح ، حيث يكون على ارتفاع كتفه بفعل ميل خشبة الصليب المقدسة . وبذلك يكون التقليد القائل بأن ثقل الصليب كان موزعاً بين الرب يسوع المسيح وسمعان القيروانى تقليداً متفقاً مع المنطق .

البحوث عن البقايا

بعد التحقق من كل ما يعرف عن البقايا الموجودة ، أو التى بقيت ذكراها ، وحساب حجمها بالملليمترات المكعبة ، كان كل ما عرف عنها إنها تعادل عُشر حجم خشبة الصليب المقدسة . والتسعة أعشار التى لم يعد لهـــا أثر لابد وإنها صارت عشرات الآلاف من قطع الآثار غير المعروفة أو المندثرة .

ويروى أنه بعد موت هرقل سنة ٦٣٦ أحرقت كنيسة القيامة جزئياً ، وقرر المسيحيون لكى ينقذوا الصليب ان يقسموه إلى تسع عشرة قطعة ، صنعوا منها صلباناً وأعطوها : ٣ للقسطنطينية ، ٢ لجزيرة قبرص ، ١ لجزيرة كريت ، ٣ لأنطاكية ، ١ للرها ، ١ للاسكندرية ، ١ لعسقلان ، ١ لدمشق ، ٤ لأورشليم ، ٢ لجورجيا .

ومن الصعب معرفة حجم هذه القطع ويذكر « انصو » أبعاد واحدة فقط من أربع القطع التى كانت قد وضعت فى أورشليم والتى كانوا يحتفظون بها فى كنيسة القيامة . كان طولها ٢٢٫٥ سم تقريباً وعرضها ٢٫٧ سم وسمكها كذلك . ولم يذكر العارضة ، وافترض إنها كانت نصف القائم كما كان الحال فى الصليب الحقيقى . وتبعاً لذلك يكون حجم هذا الصليب حوالى نصف مليون ملليمتر

مكعب ، وإذ نعتبر ذلك هو المتوسط نجد بالنسبة للتسع عشرة قطعة من الصليب ، أو بالحرى بالنسبة للقطعة التى كانت فى أورشليم التى قسموها ، ٠٠٠ر٥٠٠ر٩ ملليمتر مكعب ، يمكن أن تمثل جزءاً أصغر مرة أو مرتين من الجزء من صليب اللص اليمين الموجود فى كنيسة الصليب المقدس بأورشليم .

ذلك كان بدء إنتشار بقايا الصليب الحقيقى ، وقد زاد ذلك بسرعة عبر القرون . وتشير وثيقة فى بداية القرن التاسع إلى المدن التى كان فيها أكبر عدد من البقايا . هذه الوثيقة هى وصية شارلمان الذى ترك عند موته ثلث كنوزه لكل فقراء المسيحية ، والثلثين الآخرين لرؤساء الأساقفة والأساقفة فى إمبراطوريته . ولاشك إنها كانت توجد ضمن هذه الكنوز الكثير من بقايا الصليب الحقيقى . وإليك تاريخ هذه البقايا .

قد نهبت صناديق الذخائر المقدسة . وأخذ بعض الاتقياء البقايا التى لم يعرفوا قيمتها ، ومن هناك نشروها فى العالم .

وحصل دوق البندقية ، « دندولو » ، على قطعة من الصليب الحقيقى قبل ان قسطنطين كان يحملها أثناء الحرب .

وأخذ الإمبراطور « بدوان » إكليل الشوك .

وفى سنة ١٢١٧ ذهب أسقف أورشليم إلى « أكر » Acra حاملا معه جزءاً من الصليب الحقيقى .

وجاء سنة ١٢٣٩ بودوان الثانى الذى كان يحاربه البلغاريون ، إلى فرنسا يسترضى الملك لويس ، وقدم له إكليل الشوك نظير خدماته .

قال واضع القائمة المذكورة فى ذيل البحث : وإذ رأيت إن هذا يزيد من قيمة كل واحدة من هذه القطع ، أخذت على عاتقى أن أوجه نداءاً إلى العالم ، وقد مكنتنى المعلومات التى حصلت عليها أن أصف القطع التى لا تزال موجودة ، وأن أجعل لهـــا قائمة تجدونها فيما يأتى .

ويتبين من هذه القائمة إن الحجم الكلى للأجزاء التى وصلت إلينا هو حوالى خمسة مليون ملليمتر مكعب ، بما فى ذلك الأجزاء التى أندثرت مثل الأجزاء التى كانت فى Amiens, Onawert, Schira, Grammont, Jaucourt ، الخ ، ولكنى نقلتها عن أوصاف بدت لى دقيقة . وإذا تأملنا حجم القطع التى يحتمل وجودها فى الكنائس والأديرة وعند بعض الأشخاص ، نرى إنا لا زلنا بعيدين عن معرفة مصـــير البقايا . فإذا كنا قدّرنا الحجم غير المعروف على انه يعادل ثلاثة أضعاف حجم القطع المعروفة ، نصل إلى خمسة عشر مليون ملليمتر مكعب ، مـــا لا يعادل جزء على عشرة من المائة والثمانين مليون ملليمتر مكعب التى قدّرت لحجمه الكلى .

قائمة الأحجام المعروفة لقطع الصليب الحقيقى
بالملليمترات المكعبة

Aix – la – Chapelle	أكس لاشابيل	١٥٠
Amiens	اميان	٤٥٠٠
Angers	انجيه	٢٦٤٠
Angleterre	انجلترا	٣٠٥١٦
Arles	ارل	٨٠٠٠
Arias	اراس	١٠٣١٤
Mont – Athos	جبل آثوس	٨٧٨٢٦٠
Autun	اوتان	٥٠
Avignon	افينيون	٢٢٠
Baugé	بوجيه	١٠٤٠٠٠
Bernay	برنيه	٣٧٥
Besançon	بزانسون	١٠٠٠
Bologne	بولونيه	١٥٠٠٠
Bonifacio	بونيفاشيوه	٤٧٩٦٠
Bordeaux	بوردو	٣٤٢٠
Bourbon Larchambault	بوربون لارشمبو	٢٠٢٧٥
Bourges	بورج	٢٢٢٧٥
Bruxelles	بروكسل	٥١٦٠٩٠
Chalinargues	شالنارج	

Chalons	شالون	٢٠٠
Chamirey	شاميريه	٦٠٥
Chatillon	شاتيون	
Cheffes(Anjou)	شيف (أنجو)	١٠٠
Chelles	شيل	
Compiègne	كومبيني	١٨٩٦
Conques	كونك	١٠٨
Cortone	كورتون	٣٠٠٠
Courtrai	كورتريه	٢٠٠
Dijon	ديجون	٣٣٠٩١
Donawert	دوناوير	١٢٠٠٠
Faphine	فافين	
Fiume	فيوم	٥٢٥٠
Florence	فلورنسا	٣٧٦٤٠
Gand	جان	٤٣٦٤٥٠
Gênes	جنوا	٢٦٤٥٨
Grammont	جرامون	٥٠٠٠
Jaucourt	جوكور	٣٥٠٠
Jérusalem	أورشليم	٥٠٤٥
Langres	لانجر	٢٠٠
Laon	لاون	

Libourne	ليبورن	٣٠٠٠
Lille	ليل	١٥١١٣
Limbourg	لامبور	١٣٣٧٦٨
Longpont	لونبون	١١٣٦
Lorris	لوريس	
Lyon	ليون	١٦٩٦
Macon	ماكون	٢٠٠٠
Maestricht	مايستريشت	١٠٠٠٠
Marseille	مارسيليا	١٥٠
Milan	ميلانو	١٩٢٠
Montepulciano	مونتبولشيانو	٥٠٠
Naples	نابولي	١٠٠٠٠
Nevers	نفير	٨٧٦
Nuremberg	نورمبرج	
Padoue	بادو	٦٤
Paris	باريس	٢٣٧٧٣١
Pise	بيزا	٨١٧٥
Poitiers	بواتييه	٨٧٠
Pontigny	بونتيني	١٢٠٠٠
Raguse	راجوز	١٦٩٢٢٤
Riel-les-eaux	ريبل ليزو	٦٧١

Rome	روما	٥٣٧٥٨٧
Royaumont	روايومونت	
Saint – Dié	سان ديه	٩٩
Saint - Florent	سان فلورون	٤٦٠
Saint - Quentin	سان كونتان	٥٠٠٠
Saint - Spulchre	القبر المقدس	٢٠٠
Sens	سانس	٦٩٥٤٥
Sienne	سيين	١٦٨٠
Tournay	تورنيه	٢٠٠٠
Tréves	تريف	١٨٠٠٠
Troyes	تروا	٢٠١
Turin	تورينو	٦٥٠٠
Venise	البندقية	٤٤٥٥٨٣
VenIos	فنلو	
Valcourt	فالكور	٢٠٠٠
Vambach	فباخ	
المجموع		٣٩٤١٩٥٧

إكليل الشوك

هذا الأثر العظيم ربما يكون أكثر الآثار التى يمتلكها المسيحيون أهمية ، بسبب كماله النسبي ، يأتينا دون منازع من الملك لويس وهو محفوظ فى كاتدرائية نوتردام دى باري . وسوف نلخص هنا ما قاله « روهو دى فلوري » .

مثل آثار الآلام الأخرى ، بقيت مختبئة طوال الثلاثة قرون الأولى فى عصر الأباطرة الكافرين الذين كان المسيحيون يخفون عن أعينهم كل ما هو مقدس . وأعترف « بولان » أسقف « نول » بوجودها كحدث هام ، ويبدو إن أغريغوريوس من « تور » هو أول من تكلم عنه بوضوح ، وحوالى سنة ٨٠٠ أرسل بطريرك أورشليم إلى شارلمان مسماراً وأشواكاً وجزءاً كبيراً من الصليب المجيد . وأعطى « شارل لى شوف » هذه الآثار إلى دير « سان دنيس » . وهناك كتابة عنها على أحد القبور يرجع تاريخها إلى القرن الثانى عشر .

فى سنة ١١٠٠ ورد كتاب إلى الكونت « روبير » حاكم أقليم « فلاندر » بفرنسا بأنه توجد آثار عظيمة كثيرة محفوظة فى القسطنطينية ، وفيما يلى الآثار التى تكلم عنها :

(١) العمود الذى ربط عليه ربنا يسوع المسيح ،
(٢) السوط الذى جلد به ،
(٣) الثوب القرمزى الذى ألبسوه إياه ،
(٤) إكليل الشوك ،
(٥) القصبة التى أعطوها له كأنها صولجان ،
(٦) الملابس التى تعرى منها ،
(٧) جزء كبير من صليبه ،
(٨) المسامير التى استعملت فى صلبه ،
(٩) اللفائف التى وجدت فى قبره .

وفى سنة ١٢٢٨ م اقترض إمبراطور القسطنطينية بودوان الثانى من البندقية مبلغاً كبيراً . وإذ لم يستطع أن يوفى الدين ، توجه إلى ملك فرنسا ، فدفع قيمة القرض وصار مالكاً للآثار التى كان الإمبراطور قد سلمها كرهينة إلى مقرضيه ، (سنة ١٢٣٩ م) .

وبعد بضع سنوات ، وبعد تسلم لويس ملك فرنسا من الإمبراطور بودان قطعة كبيرة من الصليب الحقيقى مع بعض الآثار الأخرى ، شيد كنيسة كبيرة مكان كنيسة القصر القديمة ، إبتدأ العمل فيها سنة ١٢٤١ م وإنتهى فى سنة ١٢٤٨ م .

وفى نفس الوقت تم فى « بيزا » Pisa تكريس مقصورة لجزء آخر من إكليل الشوك . وتعد كنيسة القديسة مريم العذراء فى مدينة « بيزا » إحدى عجائب الفن المعمارى مثلها مثل كنيسة باريس . فى هاتين الكنيستين كانوا يحتفظون بجزئين من إكليل الشوك .

يذكر الصندوق الموجود بكاندرائية « نوتردام دى بارى » بتاريخ الأثر الذى أغنى به الملك لويس كنيسة فرنسا . وقد كتب على الواجهة الأولى :

« الإكليل المقدس لربنا يسوع المسيح ، الذى فاز به بودوان عند الإستيلاء على القسطنطينية فى سنة ١٢٠٤ ، الذى ارتهن لدى البندقيين فى سنة ١٢٢٨ ، تسلمه بخشوع عظيم الملك لويس فى مدينة « فيلنوف » Villeneuve بالقرب من « سانس » Sens فى يوم ١٠ أغسطس سنة ١٢٣٩ .

وعلى الواجهة الثانية :

« تم نقلها من كنيسة « لاسانت شابيل » La Sainte Chapelle إلى دير « سان دنيس » Saint – Denis بفرنسا بأمر الملك لويس السادس عشر فى سنة ١٧٩١ ، وأعيدت إلى باريس فى سنة ١٧٩٣ ، ورفع عنها غطاؤها فى بيت صك النقود وحملت إلى

المكتبة الأهلية فى سنة ١٧٩٤ ، وأخيراً أعيدت إلى كنيسة « نوتردام دى بارى » بأمر الحكومة فى ٢٦ أكتوبر سنة ١٨٠٤ .

وعلى الواجهة الثالثة :

« تم التعرّف عليها فى ٥ أكتوبر سنة ١٨٠٥ بمعرفة ب . ديزيه وسن . ن . واران فلوت » .

P. Dienzé et Ch. – N. Warin – Flot

أسقف عام « كونستنس » Constances الذان كلّفا فى سنة ١٧٩١ بأن يأخذا جزءاً منها إلى « بور روايال » ، وتم نقلها علناً إلى كنيسة « نوتردام » بواسطة « ج . ب . دى بلّوا » J . B. de Belloy الكاردينال رئيس أساقفة باريس فى ١٠ أغسطس سنة ١٨٠٦ » .

وهى موضوعة داخل حلقة من البلور مبطنة بالبرونز المذهب وخيوط حرير حمراء .

ويتكوّن الإكليل نفسه من فروع خيزران رفيعة متجمعة فى حزم ، قطر الحلقة الداخلى ٢١٠ ملليمتر ، وقطر قطاع الإكليل خمسة عشر ملليمتراً ، والفروع متجمعة بواسطة خمسة عشر أو ستة عشر رباطاً متشابهة . ويصل سلك من الذهب بين هذه

الأربطة لكى يقوّى هذه الآثار المقدسة . وقطر الفروع الدقيقة يتراوح بين ملليمتر واحد وملليمتر ونصف ، والبعض منها مثنى وتبيّن أن النبات فارغ من الداخل ، وعند فحص سطحها بواسطة العدسة المكبرة ، وجد أن به أقساماً صغيرة (عقل) وان الإكليل المقدس بباريس ليس قوامه الشوك ، ولكنه طوق من خيزران موطنه البلاد الحارة ، وان هذا الطوق الكبير جداً لا يصلح بأى حال للوضع على رأس مخلصنا يسوع المسيح ، وهو لم يستخدم الا كركيزة يضاف إليها ويوضع فوقه إكليل آخر مملوء بالأشواك بحيث يغطّى كل الرأس يثبت بهذا الطوق . وكانت الأشواك من نبات العوسج ، لأن المؤلف يقول : إنى تأثرت جداً لقراءة الآية ١٤ من الأصحاح التاسع لسفر القضاة اذ تقول : « ثم قالت جميع الأشجار للعوسج تعال أنت واملك علينا . هل يمكن الا نرى فيها الدور الذى لعبته هذه الشجيرة فى الصلب ، ان هذا النبات قد أصبح علامة ورمزاً للملكية التى للمسيح بحلها بالدم الإلهى » .

وعلاوة على ذلك نرى فروعاً صغيرة مختلفة واشواكاً منفردة ومنفصلة محفوظة فى ١٠٣ مدينة ، أهمها موجود فى « بيزا » « وتريف » « وبروج » Pise, Trêves, Bruges . وتشبه

الموجودة فى « بيزا »، وقد ثبت ان القديسة الملكة هيلانه هى التى أحضرتها .

المسامير المقدسة

لابد أن المسامير كانت كبيرة جداً حتى ان ربنا يسوع المسيح دعا القديس توما الرسول ليضع أصبعه مكانها . والمسامير المحفوظة تتوفر فيها هذه الشروط .

وحينما أنزل جسد ربنا يسوع المسيح عن الصليب ، لابد أنهم خلعوا المسامير أولا ، لأن رؤوس المسامير لا يمكن أن تمر عبر اليدين والرجلين . ولاشك ان المسامير قد ألقيت على الأرض فور خلعها وكذلك الا كليل والعنوان . ولكن كل ما كان يأتى من قبل ربنا يسوع المسيح كان ثميناً جداً مما جعل الذين أنزلوه عن الخشبة يجمعون تلك الآثار التى يسهل حملها ، وبعد ذلك ضموا إليها الأكفان المقدسة والقمائص العديدة التى أستخدمت فى دفن الذبيحة الإلهية . ويمكن فى هذه النقطة أن نرجع إلى جمّية والدة الإله القديسة والنساء القديسات . هذه الأشياء جمعتها القديسة هيلانه ، سواء عند المؤمنات الفتيات اللواتى كن قد أخذنها من آبائهن ، أو من داخل القبر .

أحد المسامير الحقيقية التى استعملت فى الصليب محفوظ فى كنيسة الصليب المقدس بروما ، وقد برد وليست له سنون الآن . وقد وضعت هذه البرادة داخل مسامير أخرى تم صنعها على نفس طريقة صناعة المسامير الحقيقية ، وبهذه الطريقة كثر عدد المسامير ، ويحتفظ « شارل بورميه » وهو كاهن دقيق جداً فيما يختص بالآثار بعدة مسامير مصنوعة مثل المسمار المحفوظ فى ميلانو وقد أعطى منها للملك فيليب الثانى كأثر ثمين . وتوجد آثار تلك العادة التقوية فى عصور بعيدة جـــداً . كان البابا أغريغوريوس الكبير والآباء البطاركة القدامى يعطون قليلا من برادة السلاسل التى ربط بها القديس بطرس الرسول بصفة أثر ، وأيضاً كانوا يضعون منها داخل سلاسل أخرى مصنوعة بنفس الطريقة ...

لنرجع إلى المسامير الحقيقية التى وجدتها القديسة هيلانه مع صليب المخلص . كانت هذه الملكة التقية فى خطر الهلاك فى البحر الادرياتيكى بسبب زوبعة شديدة ، فألقت أحد المسامير فى البحر فهدأت الأمواج فى الحال . ونقرأ عن القديس قسطنطين الكبير أنه وضع أحد المسامير فى التاج الثمين الذى كان يلبسه فى أيام المناسبات الرسمية ، ولحمايته أثناء الحرب .

وتمتلك باريس قطعتين من تلك المسامير ، الواحد كان ضمن كنوز دير « سان دنيس » والآخر فى دير « سان جرمان دى بريه» وعندما تسلم رئيس أساقفة باريس المونسنيور «دى كيلان» المسمار الأول ، لاحظ قطعة صغيرة من الخشب مرتبطة به. وعند فحصه ذلك الخشب بواسطة عدسة مكبرة ، اتضح انه من نفس طبيعة القطعة الكبيرة من الصليب الحقيقى التى تكلمنا عنهـــا والمحفوظة الآن فى كاتدرائية نوتردام دى باري .

وفى الختام يؤكد لنا « روهو » أن التاريخ لم ينقطع عن متابعة هذه الآثار . وهو يؤكد حقيقة وجود جزء من المسمار الحقيقى داخل الطوق الحديدى فى مدينة « مونزا » ، وكذلك مسمار مدينة « تريف » .

† † †

عنوان الصليب

يعد عنوان الصليب أحد الآثار الأكيدة . وقد وصل إلينا هذا العنوان ، على الأقل جـــزء كبير منه ، وأنه لمن دواعى السرور بالنسبة للمسيحيين أنهم يستطيعون أن يقرأوا هذه

الكتابة حتى الآن . ويقول «روهو دى فلورى» أنها مثل الختم بالنسبة للتاريخ المقدس .

وهناك رأى عام بأن الملكة هيلانه أرسلت هذا العنوان مع الآثار الأخرى إلى روما ، مع كمية كافية من التراب المأخوذ من فوق الجلجثة لكى يغطوا به المكان الذى توجد فيه الآن كنيسة صليب أورشليم المقدس فى مدينة روما ، ومن ذلك كانت تسمية هذه الكنيسة .

وبعد قرن من الزمان، زين بلاسيديوس فالنتينيوس الثالث ابن قسطنس قيصر زين بالموزايكو المكان الذى وضعته فيه الملكة هيلانة . ومن ترتيب الرب انه قد وضع على قمة قوس هذه الكنيسة حيث ظل أثناء غزو البربر فلم يلتفتوا إليه ، وحتى أيضاً بعد تلك الزوبعة ، ولمدة قرون عديدة من العذاب ، لم يلتفت إليه النـــاس . ولكن فى سنة ١٤٩٢ ، عندما كان كاردينال كنيسة الصليب المقدس يقوم بترميم تلك الكنيسة ، أكتشف العمال هذا الكنز النفيس: فكانت فرحة عالمية، وتوالت الجموع لرؤيته لمدة ثلاثة أيام .

وهنـاك شيئان فى هذا الأثر العظيم وهما الغلاف والأثر نفسه. أما الغلاف فهو قالب من الطوب مقاسه ٣٢٠مم × ٢١٠مم

أكبر من العنوان ، ويمكن لذلك أن يخفى المكان الذى ظل فيه الصندوق الرصاص الذى كان يحتويه . ونقرأ على قالب الطوب هذه الكلمات المحفورة بحروف قديمة إرتفاعها ٥٠ مم : Titulus Crucis ، وهى كلمات لاتينية معناها عنوان الصليب .

ونلاحظ أنه لا يوجد فى روما سوى جزء من العنوان هو الجزء الأوسط من الكتابه وبه ثلاثة أنواع من الحروف . السطر الأول من فوق : به الجزء الأسفل من حروف عبرانية لم يمكن قراءتها .

السطر الأوسط : NAZAPENORS

السطر الأخير : NAZARINVS RE

† † †

ملابس الرب يسوع المسيح

ورد ذكر القميص الذى اقترعوا عليه فى الكتاب المقدس، وكان ذلك إتمـــام للنبوة : « يقسمون ثيابى بينهم وعلى لباسى يقترعون » مز ٢٢ : ١٨ . ولا يزال هذا القميص موجوداً ومعه ملابس أخرى تقدست بالمسيح إلهنا .

حسب عادة اليهود ،لابد أن كان للسيد المسيح له المجد قميص بدون خياطة ، ورداء فوقه يشبه الزى الذى يرتديه الكهنة ، وأخيراً رداء خارجى يسهل خلعه ، ولا يلبس فى داخل المنازل. والأمر الذى يعتبر مؤكداً هو أن الرب يسوع المسيح لم يمكن يرتدى كل هذه القطع أثناء آلامه ،وانه لبس فى مناسبتين الرداء الأبيض أمام هيرودس ، والرداء القرمزى أمام بيـــلاطس والشعب اليهودى .

ويوجـــد فى كل من مدينتى تريف وارجونتـــاى « Trêves & Argenteuil » قميص يقال انه لربنا يسوع المسيح . وتعتقد المدينتان أن كلاهما يملك القميص الذى بدون خياطة . ولكن الدراسات الحديثة قد أثبتت أن هذين القميصين يمكن أن يكونا حقيقيين . فمن المؤكد ان القميص الطويل المحفوظ والمكرم فى مدينة تريف يختلف عن ذلك الموجود فى مدينة « ارجونتاى ، والأول هو الذى وصل أولا إلى أوربا لأنه هو الذى أرسلته الملكة ميلانه نفسها إلى آفيليوس أسقف تريف .

وليس بالمستغرب أن تكون مدينة تريف لا تستطيع ان تقدم مستندات مكتوبة تقرر الحقيقة يرجع تاريخها إلى ما قبل القرن الثانى عشر . وكلنا يعرف المحن التى تعرضت لها تلك المدينة

أثناء غزو البربر ، بالأخص فى القرن الخامس ، وقد تنوزع مرات عديدة على ملكية هذه المدينة ، وكانت دائماً هى الضحية. ولكن التقاليد كلها متفقة على حقيقة هذه الآثار .

ويوجد فى كنيسة تريف أثر من العاج من أيام إنحلال الإمبراطورية الرومانية يمثل إدخال الإثار إلى مدينة تريف واستلام الملكة هيلانه لها . فى سنة ١١٩٦ كان الاسقف يوحنا يشرف على العمل فى الكاتدرائية ، ووجد الصندوق الذى كان يحتوى على الرداء المقدس . ومنذ ذلك الحين وحتى سنة ١٥١٢ ظل تحت الهيكل دون أن يراه الناس ، ثم بعد جهد كبير من سنة ١٥١٢ إلى سنة ١٨١٠ عاد إلى تريف بعد أن كان قد أبعد عنها لمدة قرن من الزمان ، وفتح الصندوق ووضع فى غرفة الآثار .

من الواضح ان الأثر حقيق . لون الرداء من الداخل داكن أكثر منه فى الخارج، يميل إلى البياض فى بعض الأجزاء ، ويميل إلى الرمادى فى باقى الأجزاء ، وليس به أية خيـــاطة . ولكن الظهر قد غطى بالقطن لأن النسيج كان يتهرأ فى أماكن كثيرة وكانت الخيوط تتدلى (تنسل) . والخيوط رفيعة جداً ، الطول ١٫٥٥ متر ، السمك ٧٣ سم ، العرض من أسفل القميص ١٫١٦

متر . وعندما عرض هذا الأثر فى سنة ١٨١٠ ، جاء إليـــه أكثر من مائتى ألف زائر .

أما عن القميص الموجود فى ارجونتاى ، Argenteuil ، وتقع بالقرب من باريس ، فكان موضع إهتمام الناس منذ أيام أغريغوريوس من « تور » Tours. الذى كتب عن تاريخه منذ البدء . يقول أن هذا القميص قد أشتراه المؤمنون وحملوه إلى بلدة فى غلاطية بآسيا الصغرى تبعد مسافة ١٥٠ ميلا من القسطنطينية. وكان الأثر محفوظاً فى كنيسة رؤساء الملائكة ، فى قبو سرى داخل صندوق من الخشب ، ومن هناك نقل إلى يافا حتى يكون فى مأمن من هجمات الفرس الذين غزوا أرمينيا وآسيا الصغرى فى سنة ٥٩٠ وهدموا الكنائس . وفى سنة ٥٩٤ حمـــل ثلاثة بطاركة هذا القميص إلى أورشليم، وهم أغريغوريوس الانطاكى، وتوماس الاورشليمى ويوحنا من القسطنطينية ، مع جمع غفير فى احتفال حافل كبير . وبعد عشرين سنة اخذه « كسرى » ملك الفرس وحمله إلى بلاده . ثم استرجعه هرقل سنة ٦٢٧ م وحمله إلى القسطنطينية ثم إلى أورشليم ، ثم أعيد اخيراً إلى القسطنطينية ليكون فى أمان أكثر . وعندما ارسلت الامبراطورة ايرين هدايا ثمينة إلى الامبراطور شارلمـــان ، كان ضمن هذه الهدايا

القميص بدون خياطة . وكان لشرلمان أخت تدعى جيزيل كانت تقيم بدير فى ارجونتاى . وترهبت تيودراد إبنة شارلمان فى نفس الدير ، وجعلها الامبراطور رئيسة الدير . وإذ كان يحب جداً هذه الاميره ، نقل من أجلها الاثر النفيس رسمياً إلى هذا الدير فى ١٣ /٨/ ٨٠٠ .

وللأسف طرأت لكاهن ارجونتاى فكرة تقسيم القميص إلى أجزاء كثيرة ، فمن الصعب اليوم تجميعه إلى حالته الأولى . ولكن الأوصاف القديمة تقول انه كان بنفس شكل القميص الموجود فى تريف ، ولكنه أقصر قليلا . وكانت مادة القميص من وبر الجمال . وهو منسوج كل ثلاثة خيوط فى ملليمترين من فوق إلى أسفل على آلة نسيج بسيطة جداً ، بنصف كم ويصل إلى أسفل الركبة . هذا عن القميص الذى قسّمه كاهن ارجونتاى إلى قطع صغيرة .

ويبدو مؤكداً ان تريف تمتلك الرداء الطويل الذى يلبس من فوقه ، المنسوج من الكتان الرفيع المزيّن بالرسومات ، وهذا بخلاف القميص الآخر السابق الاشارة إليه والذى لايزال سليماً . ويبدو مؤكداً ان أرجونتاى تمتلك القميص الاقصر بدون خياطة المنسوج بطريقة بدائية من وبر الجمال وكلاهما قد

لبسهما ربنا يسوع ، ولكن الأخير هو ما كان يلبسه عند الجلجثة .

والمعتقد انه يوجد فى موسكو إحدى أردية الرب يسوع المسيح ، ويحتمل انها كانت جزءاً من الرداء الخارجى . ويوجد فى أماكن كثيرة أخرى بقايا من ملابس ربنا يسوع المسيح : فى « سان براكسيد » وفى « سان روس » ، وفى روما ، كما أنه يوجد فى البندقية جزء من الرداء الأبيض الذى كان الرب يسوع المسيح يلبسه أمام هيرودس ، وفى كنيسة « سان فرانسوا دى فيليبو انياتى » فى ايطاليا ، وفى كنيسة « سان جان دى لاطران » Saint Jean de Latran بروما ، وفى كنيسة « سانت ماريا ماجور » Santa Maria Maggiore بروما أجزاء من الرداء القرمزى الذى ألبسوه الرب يسوع المسيح فى قصر بيلاطس .

وبالتأكيد لم يصل إلينا كل شىء عن ملابس الرب .

† † †

الأكفان المقدسة

ماذا يقول لنا التاريخ عن طريقة التكفين التى كانت متبعة عند اليهود فى زمن الرب يسوع المسيح ؟ نعرف من إنجيل القديس يوحنا الرسول أنهم كانوا يستعملون لفائف عديدة فى تكفين الموتى . ففى يو ١١ : ٤٤ يرينا يوحنا الإنجيلى لعازر خارجاً من القبر ، ويداه ورجلاه مربوطات بأقطة ووجهه ملفوف بمنديل ، ويعتقد كثيرون ان طريقة دفن الأموات عند قدماء المصريين كانت متبعة أيضاً عند العبرانيين حتى زمن ربنا يسوع المسيح .لاشك أن المومياوات التى وصلت إلينا كانت محنطة تحنيطاً دقيقاً جداً . وإذا أردنا أن نعرف كمية القماش التى كانت تستخدم فى ذلك التكفين الفخم ، فإنه فى بعض الحالات كانوا يستعملون مئات الأمتار من قماش القنب أو التيل .

فى معرض باريس سنة ١٨٦٧ شاهد الناس عملية تعرية المومياوات، وقد نتج عنها كمية هائلة من الأقمشة . وكان العبرانيون قد اقتبسوا كثيراً من الشعب الذى عايشوه عدة قرون ويقول سفر التكوين :

« وأمر يوسف عبيده الأطباء أن يحنطوا أباه . فحنط

الأطباء اسرائيل . وكمل له أربعون يوماً . لأن هكذا تكمل أيام المحنطين » تك ٥٠ : ٢ - ٣ .

فهل يمكن أن نعتقد الآن ان إنساناً غنياً مثل يوسف الذى من الرامة ، والنساء القديسات ، لم يبذلوا كل ثمين عندهم ليكرموا به معلمهم الحبيب المعظم ؟ .

ويقول المؤرخون انه بالرغم من العناية التى بذلها يوسف والنسوة القديسات لكى يمسحوا الدماء ، يحتمل جداً أن يكون الدم قد اخترق عدة ثنيات من الأكفان وبذلك أوجد لفائف كثيرة تحمل البصمات ، وهى مكرمة فى مدن كثيرة ، كذلك فانه لم تصل إلينا كل الأكفان واللفائف . والبلاد التى توجد بها الأكفان المقدسة هى بيزانسون Besançon ، وتورينو Turin ، وكاهور Cahors ، وكادوان Cadouin ، وكاركاسون Carcassonne ، وروما .

✝ ✝ ✝

درجات سلم قصر بيلاطس

فى سنة ٣٢٦ نقلت القديسة هيلانه الملكة درجات سلم قصر بيلاطس إلى روما، ووضعتها فى كنيسة «سان جان دى لاطران». وفى سنة ٨٥٠ أتبعت عادة الصعود على هذا السلم ركوعاً. لم يكن من المسموح به الصعود على هذه الدرجات الا فى حالة ركوع على الركب، حتى صارت الدرجات متآكلة من كثرة الاستعمال ولزم تغطيتها ببطانة من خشب الجوز، وهذه البطانة مفتوحة من الامام بحيث يمكن رؤية الاثر، وهو يتكون من ٢٨ درجة سلم من الرخام الابيض، فيها عروق يميل لونها إلى الرمادى فى الاتجـــاه الطولى. وليست لها بروز من الامام، وطول كل درجة من الثمانية درجات الأولى ٣٫٣٠ متراً، والباقية طول كل واحدة منها ٢٫٥٠ متراً.

† † †

القصبة المقدسة

تمتلك كنيسة فلورنسا قطعة صغيرة من القصبة التى استعملت فى الاستهزاء بالمسيح مخلصنا. وتوجد قطعة أخرى أكبر منها، طولها ١١٠ ملليمتر فى دير «اندش» Andeschs فى اقليم باڤاريا كما توجد قطعة أخرى طولها ١٨٠ ملليمتر فى دير «واتوبيد» فى «جبل آثوس» باليونان. وإذا جمعنا كل هذه القطع، فلا يزيد مجموعها عن ثلاثين سنتمتر، ولا بد أن القصبة كانت أطول من ذلك بكثير. والباقى قد ضاع.

† † †

الاسفنجة المقدسة

عندما استولى الفرس على أورشليم فى سنة ٦١٤ ، حملت الاسفنجة المقدسة إلى القسطنطينية فى يوم ١٤ سبتمبر من نفس السنة وقبل ذلك ببضع سنوات كان أغريغوريوس من مدينة « تور » يتكلم عنها كأثر مكرم علناً فى أورشليم ، وكذلك الحربة و إكليل الشوك وعمود الجلد ، دون أن يذكر المكان الذى كانوا يحتفظون فيه بها. وقد رآها « بيد » Bede بأورشليم داخل كأس ربنا يسوع المسيح ، وهى كأس كانوا يعتقدون إنها استعملت أثناء العشاء الربانى . كما كان ضمن الآثار التى اهديت للملك لويس فى فرنسا قطعة من الاسفنجة المقدسة . وكذلك أخذ يعقوب من « كومبيينى » قطعة صغيرة منها . وتوجـــد أيضاً أجزاء منها فى روما فى كنائس « سان سلفستر » و « سان جان دى لاطران » و « سانت مارى ماجور » و « سانت مارى أن كومبتل » . ولو جمعت كل هذه القطع معاً لما كونت سوى أسفنجة صغيرة .

الحربة المقدسة

فى زمن « بيد » كانت الحربة المقدسة فى داخل صليب من الخشب فى « كنيسة الشهيد » التى بناها قسطنطين وقد رآها أيضاً الأسقف « فرنسوا أدولف » . وقد تم نقلها إلى القسطنطينية فى زمن هرقل . وفى سنة ١٠٩٢ وجدها الصليبيون فى أنطاكية ، وفى سنة ١٢٤٣ أعطى الملك « بودوان » رأس الحربة للملك لويس . وفى سنة ١٤٩٢ أرسل « بايزيد » جزءاً من الحربة إلى بابا رومية « اينوسنت الثامن » الذى وضعها فى كاتدرائية القديس بروما ، حيث يكرمونها الآن . وأشاع « بايزيد » إن رأس الحربة موجود فى فرنسا . وقد أحضر البابا « بنوا » الرابع عشر رأس الحربة المقدسة من باريس ، حتى يقربها من الحربة ذاتها الموضوعة فى كاتدرائية القديس بطرس ، وقد رأى ان رأس الحربة يصلح اتركيبه على الحربة نفسها بطريقة مرضية جداً .

† † †

حجر التحنيط

عند النزول من الجلجثة ، نجد توأ حجر التحنيط الذى حنط فوقه يوسف الذى من الرامة جسد الرب يسوع مخلصنا . طوله

ثمانية أقدام ، وعرضه قدمان ، ويكسوه الآن لوح من الرخام الأحمر عرضه بضعة بوصات ، ويحيط به شمعدانات كبيرة ، وعشرة مصابيح من الفضة .

† † †

عمود الجلد

إن العمود الذى ربط عليه مخلصنا يسوع المسيح أثناء جلده كان محفوظاً فيما مضى بأورشليم على جبل صهيون مع آثار أخرى مقدسة . هذا ما يعلمنا به القديس أغريغوريوس النزينزى و « بولان » ، وأغريغوريوس من مدينة « تور » ، و « بيد » و « برودنس » ، والقديس « جيروم » . وعلاوة على الجزء الموجود فى القدس إلى يومنا هذا بكنيسة القيامة يوجد جزء آخر منه فى روما ويمكن رؤية هذا الجزء الآن بها خلف قضبان حديدية فى كنيسة « سان براكسيد » . وحسب الكتابة الموجودة أعلى المكان ، أحضره الكاردينال يوحنا فى سنة ١٢٢٣ فى زمن هونوريوس الثالث بابا رومية . وهو من الرخام الرمادى وطوله قدم ونصف ، وقطره عند القاعدة قدم واحد ، وقطره فى أعلاه ثمانية بوصات فقط . وقاعدة العمود محفوظة ضمن الكنوز الغنية

بكنيسة القديس مرقس بالبندقية . ويمكن أن نرى فيها حلقة من الحديد كانوا يربطون المجرمين بها .

وكان اليهود فى بعض الحالات يجلدون المجرمين أولا على الظهر ، ثم على البطن ، ثم على الجانبين . ويبدو أن نفس الأمر كان معمولا به عند الرومان .

† † †

عصابة الرأس

ذكر الكاهن « باراس » كاهن كنيسة « سان سيريه » أثراً ثميناً لربنا يسوع المسيح ، تمتلك كنيسة صغيرة ريفية فى مقاطعة « كاهور » بفرنسا ، كان الامبراطور شارلمان أعطاه لدير « مارسياك » Marcillac . هذا الأثر هو عصابة الرأس التى غطوا بها عينى الرب مخلصنا فى بيت قيافا حسب ما رواه الإنجيل بقوله : « وغطوه وكانوا يضربون وجهه ويسألونه قائلين تنبأ من هو الذى ضربك » لو ٢٢ : ٦٤ .

ومنذ قرون عديدة وحتى الآن تسعد كنيسة « سان جوليان دى لونجارد » بامتلاك هذا الأثر الثمين .

وهذا الغطاء عبارة عن قطعة من قماش من الكتان يكفى طولها لفها حول الرأس ، وعرضها حوالى عشرة سنتيمترات ، ويظهر بها بقع دم عديدة .

إن دم ربنا يسوع المسيح المحفوظ فى بعض الأماكن ، وأشهرها « مانطو » Mantoue ، يأتى مما سال أحياناً بطريقة معجزية من الصلبان التى كان اليهود أو الوثنيون يطعنونها كرهاً فى المخلص له المجد . وقد روى لنا التاريخ هذه المعجزات بالتفصيل .

† † †

أودع بدار الكتب تحت رقم ٣٣٢٠ لسنة ١٩٧٥